موارد بيت المـال من اقليم خراسان

ا.د. حمدان عبدالمجيد الكبيسي

كلية الاداب / جامعة بغداد

الملخـص

يتناول هذا البحث ما كان يستوفى عن سكان اقليم خراسان من ضرائب بعد أن اصبحت بلاد خراسان ضمن حضيرة الدولة العربية الاسلامية . وكانت مقادير الضرائب التي استوفاها المسلمون من المواطنين قليلة نسبياً اذا ما قيست بمقدار الضرائب التي كانت على سكان الـدول المعاصرة لهم . وهي ضريبة الانتاج الزراعي ، وضريبة الرأس على الذميـين ، والضريبة التي فرضت على التجـار .

المقدمة :

نقصد بموارد بيت المال من اقليم خراسان ؛ ما كان يستوفى من سكان هذا الاقليم من ضرائب بعد ان أصبحت بلاد خراسان ضمن حضيرة الدولة العربية الاسلامية • وكانت مقادير الضرائب التي استوفاها المسلمون من المواطنين الذين انضوا تحت لواء الدولة قليلة نسبيا اذا ما قيست بمقدار الضرائب التي كانت تفرض على سكان الدول المعاصرة لهم • كما ان عددها كان لا يتجاوز ثلاثة انواع رئيسة هي : ضريبة الارض ، او بتعبير آخر ضريبة الانتاج الزراعي ، بما فيها الخراج وعشور الزرع ، وضريبة الرأس التي فرضت على أهل الذمة ، وقد عومل المجوس معاملتهم ، والضريبة التي فرضت على التجار ، سواء كانوا مسلمين ، أم ذميين ، او من اهل دار الحرب •

ويجدر بنا ان نوضح طبيعة انضواء بلاد خراسان تحت لواء الدولة العربية الاسلامية • أي كيف ضمت تلك البلاد الى حضيرة الدولة ، سلماً ، أم صلحاً ، أم عنوة وحرباً وبعد مجهود قتالي خاضه العرب المسلمون وحققوا خلاله انتصارات عسكرية مشهودة ، لان النهج الاقتصادي للدولة ميز بين مواقف سكان البلدان التي خضعت للدولة • ففي ضوء كل موقف حددت مقادير جباية الضرائب عن رؤوس الرجال ، وانتاج الاراضي الزراعية ، وعن رؤوس الاموال المستثمرة في النشاط التجاري •

ومن المفيد ان ننوه ان مدن بلاد ما وراء النهر كانت في صدر الدولة العربية الاسلامية تتبع والي خراسان ، وبذا تعد إدارياً من ضمن هذا الاقليم •

على انها تختلف عن خراسان جغرافياً وحضارياً[1] • غير ان (الاصطخري) و (المقدسي) ميزا بين اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر[2] • ولما كان اقليم ما وراء النهر قائماً بذاته ولا يدخل إلا إدارياً مع اقليم خراسان ، لذا رأينا ان ليس من هدف هذا البحث ان يتناول موارده ، وإنما نكتفي بايماءات موجزة إستكمالا للهدف الرئيس •

خضوع بلاد خراسان للدولة العربية الاسلامية :

تشكل بلاد خراسان الزاوية الشمالية الشرقية من ممتلكات الدولة العربية الاسلامية ، وتمر بها طرق التجارة القادمة من وسط آسيا وشرقها والمتجهة نحو العراق وبلاد الشام ، أو آسيا الصغرى •

ويقع اقليم خراسان جنوبي بلاد خوارزم ، وغربي نهر جيحون الذي يفصله عن بلاد ما وراء النهر • ويعدد (ابن خرداذبة) مدن خراسان الرئيسة منها : نيسابور ، ومرو ، وسرخس ، وأبيورد ، ونسا ، وغرشستان ، ومرو الروذ ، وزابلستان ، والريوشاران ، والجوزجان[3] • ويضيف (البلاذري) الى ذلك مدن طوس ، وابرشهر ، وهراة ، والترمذ[4] • في حين عدد (ابن رستة) مدن خراسان فقال هي : الطبسين ، وقهستان ، ونيسابور ، وهراة ، وموشيخ ، وباذغيس ، وطوس ، وفسا ، وسرخس ، وأبيورد ، ومرو الروذ ، والطالقان ، والفاريان ، والجوزجان ، وبلخ وطخرستان ، والترمذ ، وبخارا ، وسمرقند ، وكش ، ونسق ، والشاش ، وفرغانة ، واشروسنة[5] • وهنا يتضح

---

(١) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٠٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٤٣ . ياقوت ، البلدان ، ج٢ ، ص٤٠١ .
(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٥٤ . المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٩٥ .
(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٨ .
(٤) ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٤ـ٤٠٥ .
(٥) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٠٥ .

ان (ابن رستة) عد بعض مدن بلاد ما وراء النهر جزءا من اقليم خراسان . ويبدو أنه وجدها حينذاك تتبع خراسان إداريا . وكان (الاصطخري) قد اقتصر على نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ وعدد من المدن الاخرى الاقل أهمية[٦] .

وقد ادرك المسؤولون في الدولة العربية الاسلامية اهمية اقليم خراسان فوجهوا له حملات عسكرية منذ وقت مبكر . وكان على رأسها قادة قديرون اتصفوا بالشجاعة والخبرة العسكرية والروح القتالية العالية . وقد تحقق فتح اقليم خراسان منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ، فضمت هذه البلاد منذ ذلك الحين الى حضيرة الدولة العربية الاسلامية ، حيث عين لها ولاة قديرين ، كان هدفهم نشر الاسلام في تلك الربوع والاحتفاظ بها بكل وسيلة ممكنة . ونستطيع ان ندرك مدى تمسك العرب المسلمين باقليم خراسان ان بعض ولاة هذا الاقليم عمل على اسكان جالية عربية مسلمة بلغ تعدادها خمسين ألف مقاتل مع عيالاتهم[٧] . وقد ساعد هذا الاجراء على تثبيت الحكم العربي الاسلامي في اقليم خراسان وتوسيع رقعة الدولة شرقاً حتى بلغت اواسط آسيا . كما انهم اسهموا في الوقت نفسه على نشر الاسلام واللغة العربية في تلك البلاد[٨] .

ويبدو ان العباسيين أدركوا اهمية الجالية العربية المسلمة وثقلها التي استوطنت بلاد خراسان ، فعملوا على نشر دعوتهم بين صفوفها ، وقد استجاب لهم كثير من السكان ، الامر الذي اسهم في نجاح ثورتهم التي اطاحت بالحكم الاموي[٩] .

---

(٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ص ٢٥٣ـ٢٥٤ .
(٧) ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٦ ، قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٤ و ٤٠٥ .
(٨) ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٤٩٠ .
(٩) قدامة ، الخراج ، ص ٤١٢ .

وتشير النصوص الى أن المسلمين بعد أن اقدموا على عملية تعريب النقود، سكوا دراهم في مدينة مرو ، وابرشهر ، وبلخ ، وهراة ، وسرخس[١٠] • ومن المؤكد ان سك النقود في مدن خراسان هذه تعطيها أهمية إدارية واقتصادية معاً • واتخذ الطاهريون مدينة نيسابور مقراً لهم ، وبذلك حلت منذ اوائل القرن الثالث الهجري محل مرو التي كانت تعد حاضرة اقليم خراسان فيما مضى •

الاموال الواردة من اقليم خراسان خلال عمليات الفتح :

تشير النصوص الى انّ أهل خراسان كانوا يؤدون الى بيت مال المسلمين ثلاثة انواع من الضرائب الرئيسة ، هي : ضريبة على الاراضي الزراعية وانتاجها ، وضريبة الرأس (الجزية) ، وضريبة فرضت على عروض التجارة • ويبدو ان هذه الانواع كان السكان يؤدونها الى الدولة الساسانية قبل الفتح الاسلامي ، وإن الامراء المحليين هم الذين كانوا يتولون جمعها ، وأستمروا بعملهم هذا خلال العصور الاسلامية ، حيث كانوا يجمعون الضرائب المقررة ويحتفظون لانفسهم بمقدار معين منها ، وبعدئذ يرسلون الى بيت المال المبالغ المتفق عليها[١١] • وهذا يعني ان ما قام به بعض المسؤولين في الدولة العربية الاسلامية ، وفي مقدمتهم نصر بن سيار ، لم يكن اسلوباً جديداً بحد ذاته ، وإنما هو استمرار لما كان متبعاً منذ مدة بعيدة ، ولم يحدثوا فيه تغييرات اساسية ، والشيء الجديد فيه هو العدالة والدقة في التنظيم في الاعم الاغلب[١٢] •

---

(١٠) الحديثي ، عملة خراسان ، ص ١١ . البكري ، الدرهم الاموي ، ص ٢٧ و٤١ و٤٧ و٦٧ (نقلا عن الدكتور قحطان الحديثي ، عملة خراسان ، ص ١٤ و١٦ و١٨ .

(١١) دينيت ، الجزية في الاسلام ، ص ١٨٥ وما بعدها . الحديثي ، خراسان في العهد الساساني ، ص ٤٠٩ .

(١٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٧١ .

والامر الملفت للنظر ان النصوص في مصادرنا الاولية اشارت الى ان الامراء المحليين عقدو إتفاقيات مع العرب المسلمين بعد ان ظهروا عليهم ، وتعهدوا بموجبها ان يدفعوا للعرب المسلمين ضريبة سنوية مشتركة[١٣] . وإن هذه الاتفاقيات لم تميز احيانا بين انواع الضرائب الرئيسة التي ذكرناها قبل قليل ، وإنما كانت ترد مرة بـ مصطلح الجزية ، أو الاتاوة[١٤] ، ومرة وظيفة[١٥] ، ومرة اخرى خراجاً[١٦] ، فالطبري اشار بكثرة الى الضرائب التي دفعها سكان اقليم خراسان من خلال إشاراته الى الاتفاقيات التي عقدها العرب المسلمون الفاتحون مع اهل ارمينية وشهر بزار[١٧] ، وقومس وأذربيجان[١٨] . وذكر (اليعقوبي) ان جيش المسلمين افتتح اذربيجان بقيادة هاشم بن عقبة بن ابي وقاص[١٩] ، وقيل المغيرة بن شعبة[٢٠] . وأضاف (قدامة) ان حذيفة بن اليمان كان قد صالح اهل اذربيجان على ثمنمائة الف درهم ، وكان وزن الدرهم ثمانية دوانيق[٢١] . وذكر (البلاذري) ان عبدالله بن بديل الخزاعي فتح كرمان ومضى حتى بلغ (الطَّبَسَيْن)[٢٢] التي تعد

---

(١٣) الصابي ، الوزراء ، ص‌ص ٣٦٦-٣٦٩ . التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ٨ ، ص ٦٨ .

(١٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٢ و٤١٥ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٥٢ و١٧٢ . ابن الاثير ، الكامل جـ٣ ، ص ٢٣ .

(١٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١١ .

(١٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١١ و٤١٢ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٥٣ و١٨١ و٣١٠ .

(١٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ٢٤٧ .

(١٨) ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٥٢ و١٥٥ .

(١٩) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٤٧ .

(٢٠) الطبري ، تاريخ الرسل جـ٤ ، ص ١٤٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٣٧٨ .

(٢١) قدامة ، الخراج ، ص ١٧٢ .

(٢٢) الطبسين : هما حصنان يقال لاحدهما طبس ، وللاخر كرين ، فيهما نخل وزرع ، وهما بابا خراسان . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٠ . الطبري ، تاريخ ، جـ٤ ، ص ١٨٠ . ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ٥١٣-٥١٤ . ابن الاثير : ٣/٦٢) .

باب خراسان ، فأصاب مغنماً ، واتى قوم من أهل الطَّبَسَيْن الخليفة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فصالحوه على ستين ألف درهم ، وقيل خمسة وسبعين ألف درهم ، يؤدونها لبيت مال المسلمين(٢٣) . في حين ذكر (قدامة) أن أبا موسى الاشعري وجه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي غازياً فأتى كرمان ومضى حتى بلغ الطَّبَسَيْن ، وهما حصنان فيهما زرع ونخل ، وهما بابا خراسان ، فأصاب مغنماً . واتى قوم من اهل الطَّبَسَيْن الى الخليفة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فصالحوه على خمسة وسبعين ألف درهم ، ويقال ستين ألف درهم(٢٤) . وهذا يعني ان المبلغ المشار اليه يشمل جزية رؤوسهم وخراج ارضهم . وافتتح قرظة بن كعب الانصاري الري(٢٥) . وفي رواية سيف ان نعيم بن مقرن كان قد افتتح هَمَذان ودَسْتَبَى سنة ٢٣هـ/٦٤٢م وبعث بالاخماس الى الخليفة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ(٢٦) . وفي معرض كلام (الطبري) عن فتح الري قال : « وافاء الله على المسلمين بالري نحواً من فيء المدائن »(٢٧) . وكان القائد سعد بن ابي وقاص قد امر بتقسيم غنائم المدائن بعد ان خمسها « فأصاب الفارس اثنا عشر الفا » من الدراهم ، عدا المواد العينية(٢٨) . ولابد ان تكون الاراضي الزراعية التي في هذه المدن وقربها قد عوملت على وفق ما عوملت به اراضي العراق .

---

(٢٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٠ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٠ .

(٢٤) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٠ (ينظر : الحديثي ، خراسان في العهد الساساني ، ص ٢٧٥) .

(٢٥) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص١٤٧ .

(٢٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٤٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٨ .

(٢٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٥٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٨ .

(٢٨) عن مقدار غنائم المدائن ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص‌ص ١٦ــ٢٠ .

ولما استخلف عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ، غزا عبدالله بن عامر خراسان ، حيث استعان بدهقان من دهاقين خراسان فكان له عونا في هذه المهمة ، مقابل تعهد عبدالله بن عامر ان يحط عنه خراجه وخراج اهل بيته « الى يوم القيامة »[٢٩] . ويرجح ان القائد عبدالله بن عامر اوفى بعهده هذا . وكان في مقدمة جيش عبدالله بن عامر الاحنف بن قيس الذي اقر صلح الطَّبَسَيْن[٣٠] ، على ان يلتزموا بدفع خمسة وسبعين ألف درهم التي سبق لهم ان تعهدوا بدفعها[٣١] . ومن ثم تقدم القائد الاحنف نحو (قُوهِسْتان)، وهي اقرب من يتلقاه من نواحي خراسان ، فحاصرها ، وضيق عليها الحصار ، ثم قدم القائد عبدالله بن عامر فطلبوا الصلح ، فصولحوا على ستمائة الف درهم[٣٢] ، كما صالح عبدالله بن عامر اهل نيسابور وما جاورها على ألف ألف درهم[٣٣] ، وولى عليها قيس ابن الهيثم السلمي[٣٤] . وجاء (البلاذري) برواية مؤداها ان القائد عبدالله بن عامر فتح بشت ، وأشبندورخ ، وزاوة ، وخواف ، وأسبرائن ، وأرغيان ، وكلها من اعمال نيسابور ، ثم اتى أبرشهر ـ وهي مدينة نيسابور ـ فحاصرها فطلب اهلها منه الامان على ان يصالحوه على وظيفة يؤدونها اليه مقدارها ألف ألف درهم ، ويقال : سبعمائة ألف درهم[٣٥] . وصالح القائد عبدالله بن عامر ايضا صاحب

---

(٢٩) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٦ .
(٣٠) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص‌ص ٦١ـ٦٢.
(٣١) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٦ .
(٣٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٠ . قدامة ، الخراج ، ص٤٠٠ . ياقوت ، البلدان ، جـ٤ ، ص‌ص ٢٠٥ـ٢٠٦ .
(٣٣) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص‌ص ١٥٦ـ١٥٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٦٢ .
(٣٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤١١ . قدامة ، الخراج ، ص٤٠١ . (عن نيسابور ينظر : ياقوت ، ٨٥٧/٤) .
(٣٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٦٢.

مدينة نسا على ثلاثمائة ألف درهم(٣٦) • واتاه مرزبان طوس فصالحه على ستمائة الف درهم(٣٧) • وقال (البلاذري) : وقدم (بهمنة) عظيم أبيوَرْد(٣٨) على عبدالله بن عامر فصالحه على اربعمائة الف درهم(٣٩) ، ثم صالحه اهل هراة ويوشنج وباذغيس على ألف ألف درهم ، وارسل مرزبان الشاهجان يسأل عبدالله بن عامر الصلح « فصالحه على ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم • وكان في صلحهم ان يوسعوا للمسلمين في منازلهم »(٤٠) ، وان عليهم قسمة المال وليس على المسلمين إلا قبض ذلك(٤١) •

وجاء (البلاذري) برواية اخرى مؤداها ان القائد عبدالله بن عامر صالح اهل مرو الشاهجان على ألف ألف درهم ومائتي ألف جريب من بر وشعير • وكانت مرو صلحاً كلها إلا قرية منها يقال لها السنج فانها اخذت عنوة • وفي رواية اخرى ان الذي تعهد اهل مرو الشاهجان دفعه للقائد عبدالله بن عامر ألف ألف ومائة ألف اوقية(٤٢) • وإذا علمنا ان الاوقية تساوي اربعين درهما(٤٣)

---

(٣٦) ن.م. قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ (عن « نسا » ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٤ ، ص ٧٧٦ .

(٣٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٦٢ .

(٣٨) أبيوَرْد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا (ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ١ ، ص ٨٦) .

(٣٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١١ .

(٤٠) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤١٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ . ابن الاثير ، الكامل ٦٢/٣ .

(٤١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٢ . (عن هراة ينظر : ياقوت ، البلدان، جـ٤ ، ص ٩٥٨) .

(٤٢) ن.م . (ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٧ حيث يقول الفي الف ومائتي الف اوقية) .

(٤٣) المقريزي ، إغاثة الامة ، ص ٤٩ . المذاوي ، النقود ، ص ٤٧ .

فيكون المبلغ الذي تعهد بدفعه اهل مرو الشـــاهجان ١١٠٠ر٠٠٠ × ٤٠ = ٤٤ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم أي أربعة واربعين مليون درهم وهو مبلغ كبير جـداً . فكانت مرو صلحاً إلا قرية منها يقال لها السنج فانها اخذت عنوة(٤٤) ، اسـوة بـ طاغون وباغون(٤٥) فانهما فتحا عنوة ، وفرض على الرؤوس الجزية وعلـى الاراضي الزراعية الخراج(٤٦) . وفي هذا الشأن تفيدنا رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى التي مؤداها ان هؤلاء (اهل مرو) صالحوا عبدالله بن عامر علـى « وصائف ووصفاء ودواب ومتاع ، ولم يكن عند القوم يومئذ عين(٤٧) . وإن الخراج كله كان على ذلك حتى ولي يزيد بن معاوية فصيره مالا »(٤٨) .

ويشير (قدامة) الى ان الاحنف بن قيس كان قد صالح اهل طخارستان على ثلاثمائة الف درهم(٤٩) . واورد (البلاذري) و (قدامة) رواية ابي عبيـدة التي تقول ان الاحنف بن قيس مضى الى مرو الروذ واجتمع له اهل الجوزجان، والطالقان ، والفاريان ومن حولهم ، فاشتبك معهم بقتال عنيف حتى اضطرهم الى مصالحته على ستمائة ألف درهم(٥٠) . في حين قال (البلاذري) : صالحهم على ستين الفا . واضاف (البلاذري) : وقال المدائـن انه صالحهم علـى

(٤٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ .

(٤٥) طاغون وباغون : من مدينة هراة ، فتحها المسلمون سنة ٣١هـ (ياقوت ، البلدان ، جـ١ ، ص ٣٢٦) .

(٤٦) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ .

(٤٧) العين : يقصد بالعين الدنانير الذهبية . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عين) ص ٩٤٧ وابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوســيط ، جـ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٤٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص‌ص ٤١٢-٤١٣ . قدامة ، الخراج ، ص٤٠٢

(٤٩) الخراج ، ص‌ص ٤٠٢-٤٠٣ . (ينظر : البلاذري ، فتوح البلـدان ، ص ٤١٣) وياقوت ٥١٨/٣ .

(٥٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٣ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٣ .

ستمائة الف درهم[٥١] . كما صالحه اهل الطالقان واهل بلخ[٥٢] على اربعمائة ألف درهم[٥٣] ، ويقال سبعمائة ألف درهم[٥٤] ، في حين تم دخول الجوزجان والفاريان عنوة وبعد مجهود قتالي عنيف[٥٥] . وبذلك يكون القائد عبدالله بن عامر قد ضم الى حضيرة الدولة المدن الرئيسة الكائنة غربي النهر[٥٦] .

ولما بلغ اهل ما وراء النهر خبر الانتصارات الباهرة التي حققها جيش عبدالله بن عامر طلبوا إليه ان يصالحهم ، فبعث من قبض ذلك ، فأتنه الدواب والوصفاء ، والوصائف والحرير والثياب . وبعدئذ قدم على الخليفة عثمان بن عفان — رضي الله عنه — بعد ن استخلف قيس بن الهيثم السلمي الذي عمل على تعزيز وجود سلطة الدولة في شرقي النهر[٥٧] .

وإبان خلافة الامام علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — ، قدم اليه (ماهويه) مرزبان مرو وهو بالكوفة ، فكتب له الى الدهاقين والاساورة بأن يؤدوا اليه الجزية . غير ان اهل خراسان ما لبثوا ان تمردوا على الدولة وقطعوا ما سبق ان تعهدوا بدفعه للمسلمين من الاموال والدواب والمواد العينية . إلا ان معاوية بن ابي سفيان استطاع ان يرغمهم على الايفاء بدفع ما سبق ان فرض عليهم من الاموال . إذ اعاد تعيين قيس بن الهيثم السلمي على خراسان . وحتى يمكنه ان يستوفي جميع الاموال التي فرضت على اهل خراسان ، وضم إقليم خراسان الى عبدالله بن عامر الذي كان حينذاك والياً على البصرة ، فاستطاع

(٥١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٣ . (عن الطالقان ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ٤٩١) .

(٥٢) بلخ : هي مدينة طخارا أو طخارستان . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٤ . ابن الاثير ، الكامل ٦٣/٣ .

(٥٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٦٣.

(٥٤) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٣ .(ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤١٤).

(٥٥) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٦٣ .

(٥٦) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٣ (عن الفاريان (أو القارياب) ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ٨٤٠) .

(٥٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٤ .

ان يعيد بعض هيبة الدولة الى تلك البلدان . لكن الامر لم يستقم للمسلمين إلا بعد ان تولى زياد بن ابي سفيان البصرة وخراسان سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، فولى أمير بن أحمر مرو ، وخليد بن عبدالله الحنفي ابرشهر ، وقيس بن الهيثم السلمي مرو الروذ والطالقان والفاريان ، ونافع بن خالد الطاحي (من الازد) هراة ، وباذغيس ، وبوشنج ، وقادس . كما اقدم على جرأة من شأنها تعزز هيبة الادارة الاسلامية ، إذ أسكن عدداً من العوائل العربية المسلمة في مرو ، فكان اول امير اسكن العرب في تلك الاصقاع(٥٨) .

ويبدو ان خطوة الوالي زياد بن ابي سفيان بانت مردوداتها الايجابية ، لذا عززها في سنة ٥١هـ/٦٧١م حين عين الربيع بن زياد الحارثي والياً على خراسان فاصطحب الاخير معه من اهل المصرين (الكوفة والبصرة) زهاء خمسين الف رجل بعيالاتهم فأسكنهم في بلاد ما دون النهر(٥٩) . وكان عبيدالله بن زياد قد تولى خراسان من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان بعد وفاة ابيه سنة ٥٣هـ/٦٧٣م ، فصالح اهل بخارى على ألف ألف درهم ، ودخل المدينة دخول المنتصرين(٦٠) . ثم ولي الخليفة معاوية سعيد بن عثمان بن عفان مكان عبيدالله بن زياد ، قطع النهر ، فأقبل عليه اهل السغد والترك واهل كش ، ونسف ، ونخشب يحملون مائة الف وعشرين الف درهم(٦١) . وتقدم جيش المسلمين الى سمرقند بقيادة المهلب بن ابي صفرة فصالحه اهلها على سبعمائة الف درهم ، على ان يعطوه رهوناً من ابناء عظمائهم ، فأعطوه الرهون(٦٢) .

---

(٥٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٦ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٤ .

(٥٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٧ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٥ ، ص ٢٨٦ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٥ .

(٦٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٥ .

(٦١) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٥ .

(٦٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٦ .

وفي عهد يزيد بن معاوية عين مسلم بن زياد على خراسان فصالحه اهل خوارزم على اربعمائة الف درهم وحملوها اليه[٦٣] . والذي يؤسف في هذا الشأن ان المصادر احيانا اهملت ذكر مقدار الاموال التي دفعت للدولة من قبل اهل بعض المدن التابعة لاقليم خراسان إدارياً ، ولاسيما تلك التي انتفضت وتمردت على سلطة الدولة الاسلامية . ففي هذا الشأن ذكر (قدامة) ان مسلم بن زياد اتى سمرقند فأعطاه اهلها الفدية[٦٤] . ولم يذكر (قدامة) كم هو مقدار الفدية ، كما لم يذكر (قدامة) مقدار المال الذي تحتم على اهل (الختل)[٦٥] دفعه الى والي خراسان أمية بن عبدالله بن خالد بن ابي العيص الذي تولى إدارة هذا الاقليم في عهدالخليفة عبدالملك بن مروان ، فاخضع (الختل) بعد ان نقضوا العهد الذي قطعوه للدولة على انفسهم[٦٦] . ولم يذكر (البلاذري) و (قدامة) مقدار المال الذي دفعه اهل الختل للمهلب بن أبي صفرة الذي كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي باعادة فتح الختل و (خجندة)[٦٧] والصفد وكش ونسف[٦٨] . ولم يذكر (البلاذري) و(قدامة) ايضا مقدار المال الذي دفعه اهل باذغيس وشومان اللتين اعاد فتحهما المفضل بن جعفر[٦٩] الذي كلفه الحجاج الثقفي بذلك بعد ان انتفضتا . واكتفى

---

(٦٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٩ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٦ . (ينظر ايضا : اليعقوبي ، تاريخ ٢٣٩/٢).

(٦٤) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٦ . (عن سمرقند ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ١٣٣ــ١٣٨) .

(٦٥) **الختل : بلدة واسعة خلف نهر جيحون** . (ينظر : ياقوت ، البلدان ، ص ٣٤٦) .

(٦٦) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .

(٦٧) خجندة : بلدة مشهورة ببلاد ما وراء النهر ، تقع على شاطىء نهر سيحون. (ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٢ ، صص ٣٤٧ــ٣٤٨) .

(٦٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٣ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .

(٦٩) عند الطبري : (المفضل بن محمد) . ينظر : تاريخ الرسل ، جـ٦ ص٣٩٧

(قدامة) بقوله : « وأصاب غنائم قسمها بين الناس »[٧٠] . ولم يُشر (قدامة) الى مقدار المبالغ التي حصل عليها قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولاه الحجاج الثقفي اقليم خراسان وخرج يريد شومان فتلقاه دهاقين بلخ فعبروا معه النهر فأتاه ملك الصفانيان وملك كفيان وسلما اليه بلديهما ، ثم فتح اخوه صالح بن مسلم الباهلي كاشان ، واورشت ، وبيفخر ، وخشيكت وهي من فرغانة ، وفي جيشه نص بن سيار[٧١] . كما لم ترد إشارة الى المبالغ التي صالح بها قتيبة بن مسلم الباهلي « طرخوك ملك السُّغْد »[٧٢] .

لكن « البلاذري » و « قدامة » لم يلبثا ان اوردا نصوصاً تشير الى حصول القائد قتيبة على موارد مالية ، لاسيما حين ذكرا ان قتيبة بن مسلم الباهلي تقدم نحو سمرقند فصالحه (غوزك) على الفي الف ومائتي الف درهما في كل عام[٧٣] . وذكر (الطبري) ان القائد قتيبة غزا (بِيْكَنْد) سنة ٨٧هـ/٧٠٥م ، وهي ادنى مدن بخارى الى النهر (يقال لها مدينة التجار) فدخلها عنوة بعد قتال شديد « فاصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى ، فولى الغنائم عبدالله بن وألان العدوي ، وإياس بن بيهس الباهلي »، كما غنموا كميات كبيرة من آلات السلاح[٧٤] . وفي سنة ٩٣هـ/٧١١م انتفض اهل سمرقند ونقضوا العهد الذي قطعوه للمسلمين ، فغزاهم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، واضطرهم الى طلب الصلح ثانية وتعهدوا بدفع « الفي الف ومائتي الف [درهم] في كل عام »[٧٥] .

---

(٧٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٤ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ص ٣٩٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .
(٧١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٦ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ص ٤٢٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .
(٧٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٤٤٥ .
(٧٣) فتوح البلدان ، ص ٤٢٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٨ .
(٧٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٤٣٢ .
(٧٥) ن.م ، جـ٦ ، ص ٤٧٥ .

ويبدو ان موارد اقليم خراسان انخفضت في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ) الذي كتب الى ملوك ماوراء النهر يدعوهم الى الاسلام، فأسلم بعضهم ، فأمر عامله على خراسان الجراج بن عبدالله الحكمي بان يرفع الخراج عمن أسلم بخراسان ، ويكتفي بأخذ العشر منهم ، كما رفع عن رؤوسهم الجزية ، وفرض لهم في العطاء(٧٦) . وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز قد عين على خراج خراسان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م أبا مِجْلز لاحق بن حميد الذي توسم فيه العدل والصدق والامانة(٧٧) .

وإبان خلافة هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ) كان والي خراسان مسلم بن سعيد بن زرعة الكلابي ، من قبل عمر بن هبيرة الفزاري ، فغزا مسلم بن سعيد أفشين مصالحة اهلها على ستة الاف رأس ، ودفع اليه قلعته ثم انصرف الى مرو(٧٨) .

ومرة اخرى تبرز لنا حالة انخفاض موارد اقليم خراسان في خلافة هشام بن عبدالملك الذي استعمل اشرس بن عبدالله السلمي على خراسان ، فوجه الوالي اشرس الى بلاد ما وراء النهر (أبا الصّيداء صالح بن طريف) ،مولى بني ضبّة ، ليدعوهم الى الاسلام . ويبدو ان أبا الصيداء قام بهذه المهمة على الوجه الامثل ، حيث اخذ يدعو « أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام ، على ان توضع عنهم الجزية ، فسارع الناس »(٧٩) الى قبول دعوته ، فأمر بطرح الجزية عمن اسلم من اهل بلاد ما وراء النهر كما تقضي بذلك الشريعة(٨٠) ،

---

(٧٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٥٥٩ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٩-٤١٠ .
(٧٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٥٦١ .
(٧٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٤ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١٠ .
(٧٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٥ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١١ .
(٨٠) ابو يوسف ، الخراج ، ص١٢٢ . ابن آدم ، الخراج ، ص١٠ - ٦١ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٨-٥٢ . الماوردي ، الاحكام ، ص ١٤٥ .

الامر الذي ادى الى انكسار الخراج[٨١] ، فقلت موارد بيت المال من هذا الاقليم .

ويبدو ان والي اقليم خراسان اشرس بن عبدالله السلمي قد شكك في اسلام من اسلم من الذميين ، لاسيما بعد ان حرضه على ذلك كاتب نبطي يسمى عميرة ، ويكنى أبا أمية البشكري . فكتب الوالي اشرس الى عامله في سمرقند : « ان في الخراج قوة للمسلمين ، وقد بلغني ان اهل السغد واشباههم لم يسلموا رغبة ، وإنما دخلوا الاسلام تعوذاً من الجزية ، فانظر من اختتن واقام الفرائض وحسن اسلامه وقرأ سورة من القرآن ، فارفع عنه خراجه [الجزية] »[٨٢] . إلا ان الوالي اشرس بن عبدالله ما لبث ان اعاد اخذ الجزية عمن اسلم فحصل تذمر كبير الامر الذي دفع الخليفة هشام بن عبدالملك الى صرفه سنة ١١٢هـ/٧٣٠م وتعيين الجنيد بن عبدالرحمن المري الذي اطلق الخليفة يده فأثقلت ضرائبه كاهل الناس وجعلتهم يصغون الى دعاة العباسيين[٨٣] .

ويحصل تطور جديد على موارد خراسان خلال ولاية نصر بن سيار لاقليم خراسان . ذلك ان هذا الوالي فصل بين ضريبة الخراج المفروضة على الانتاج الزراعي وضريبة الجزية المفروضة على رؤوس الذميين ، حيث اعفى كل من اسلم من الذميين من ضريبة الرأس[٨٤] . والمنصف لا يستطيع ان يعد نصر بن سيار مبدعاً لنظام جديد ، ذلك ان كل ما قام به هو تصحيح لاخطاء متبعة في اقليم خراسان ، وتطبيق ما هو معمول به في أقاليم الدولة الاخرى التي فصلت

---

(٨١) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١١ .
(٨٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ .
(٨٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٥ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ــ٥٦ و٦٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١١ .
(٨٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٧٣ .

بين ضريبة الخراج ، وضريبة الجزية ، على وفق نهج الدولة في هذا الشأن[٨٥].

وتسهم اجراءات الوالي نصر بن سيار المالية مرة اخرى في انخفاض موارد بيت المال من اقليم خراسان . ذلك ان هذا الوالي امر في سنة ١٢١هـ/٧٣٨م ان تخفف الضرائب على المسلمين وترفع عنهم الجزية التي كانت تؤخذ من بعضهم على الرغم من دخولهم الاسلام . ففي هذا الشأن اورد « الطبري »[٨٦] نصاً يشير الى ان الوالي نصر بن سيار كان قد رفع الجزية عن ثلاثين الف مسلم كانوا يؤدون هذه الضريبة عن رؤوسهم . وقد شملت اصلاحات نصر بن سيار اموراً مالية اخرى ، حيث « صنف الخراج حتى وضعه مواضعه ، ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح . قال : فكانت مرو يؤخذ منها مائة الف سوى الخراج ايام بني أمية »[٨٧] . وبهذا يكون الوالي نصر بن سيار قد فرق بين الجزية (ضريبة الرأس) وضريبة الخراج المفروضة على الانتاج الزراعي التي خضع اهلها للدولة بعد مجهود قتالي . والنص المشار اليه يوحي ان الوالي نصر بن سيار وضع المبالغ المعينة في شروط الصلح ضمن (مصطلح الخراج) ليفي بالتزاماته المالية للدولة .

ونستخلص من ذلك ان الضرائب التي فرضت في بداية الامر على اهل اقليم خراسان نوعان رئيسان ، هما ضريبة الخراج ، وضريبة الرأس (الجزية) ، وإن هاتين الضريبتين كانتا مندمجتين معاً ، إلا ان اجراءات الوالي نصر بن سيار الذي تلمس انه لابد من إجراء تعديل ضريبي يتلاءم مع روح الشريعة الاسلامية ، وما سبق ان اتخذه الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، فميز بين الضريبتين وخفف بذلك عن كاهل دافع ضريبة الرأس الذي دخل الاسلام . فـ « .... عمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ، ووضع [نصر]

---

(٨٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٨ .
(٨٦) تاريخ الرسل والملوك ، جـ٧ ، ص ١٧٣ .
(٨٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص‌ص ١٧٣ـ١٧٤ .

الخراج ، واحسن الولاية والجباية »[٨٨] • ولابد لنا ان نشير في هذا الصدد الى ان اجراءات الوالي اشرس بن عبدالله بشأن جمع الضرائب ، ومن بعده الوالي نصر بن سيار توحي ان الدهاقين اعفوا من مسؤولية جمع الضرائب ، او تضاءل دورهم في اقل تقدير ، وان جمعها اصبح من مسؤولية والي الاقليم الذي يعاونه موظفون انيطت بهم هذه المهمة • هذا فضلا عن ضرائب اخرى لم تكن من مسؤولية الدهاقين ، كضريبة العشور المفروضة على التجار ، وضريبة المعادن وضريبة العشور المفروضة على انتاج الاراضي الزراعية التي استثمرها العرب المسلمون والتي امتلكوا رقبتها عن طريق الشراء ، او استصلحوها ، او اقطعت لهم ، او ألجئت إليهم[٨٩] •

وظل الامن والاستقرار في بلاد ما وراء النهر خاصة واقليم خراسان عامة ، قلقاً حتى سقطت الدولة الاموية وقامت على انقاضها دولة بني العباس حيث شهد اقليم خراسان استقراراً نسبياً •

مقادير موارد اقليم خراسان خلال العصر العباسي

يبدو ان موارد اقليم خراسان خلال العصر العباسي قد اتضحت معالمها وبانت مقاديرها بشكل واضح ، فصرنا نعثر على نصوص تشير بدقة الى موارد المدن والطساسيج الرئيسة في اقليم خراسان • ففي هذا الشأن يفيدنا (الجهشياري) الذي تناول موارد الدولة في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ــ١٩٣هـ) ، فقال إن موارد خراسان بلغت ثمانية وعشرين مليون درهم ، نقرة فضة ، سوى المواد العينية التي كانت تشتمل الفين من نقرة الفضة

---

(٨٨) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٥٨ .

(٨٩) ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٥٨ . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٦٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٢١٤ . التنوخي ، نشورا المحاضرة ، جـ٨ ، ص ٧٦ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٨ و٣٣١ و٣٣٧ . ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ٢١٦ وجـ٤ ، ص‌ص ٤٧٩ــ٤٨٠.

الامناء ، واربعة الاف برذون ، وألف رأس من الرقيق ، وسبعة وعشرين ألف ثوب من المتاع ، وثلثمائة رطل من الاهليلج[٩٠] • وذكر (الصابي) ان هذه الموارد حسبت سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م • واضاف (الصابي) ان الموارد زادت سنة ١٩٩هـ/٨١٤م في عهد الخليفة المأمون ، إلا انه لم يذكر مقدار موارد اقليم خراسان[٩١] •

وتشير النصوص الى ان اقليم خراسان شهد استقراراً نسبياً خلال إقامة الخليفة المأمون فيه • إذ كتب ملك اشروسنة الى الفضل بن سهل وزير المأمون يسأله الصلح على مال يؤديه فأجيب الى طلبه • وقال (البلاذري) ان الخليفة المأمون حاول ان يستميل اهل بلاد ما وراء النهر ، فاذا وردوا بابه شرفهم واسنى صلاتهم وارزاقهم • وكان « يوجه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان واراد الفريضة من اهل تلك النواحي » • ولما استخلف المعتصم بالله غلب الاسلام على من هناك وصار جُلّ « عسكره من جند اهل ما وراء النهر من السغد والفراغنة والاشروسنة واهل الشاش »[٩٢] •

ولنا عودة اخرى الى عصر الخليفة المأمون ، ذلك ان (ابن خلدون) اورد قائمة تمثل موارد بيت المال في عهد هذا الخليفة • ولم يحدد السنة التي قدرت فيها هذه الموارد ، وإنما ذكر انه وجد بخط احمد بن محمد بن عبدالحميد الكاتب عملا بما يحمل الى بيت المال ببغداد ايام المأمون من جميع النواحي — بضمنها خراسان — نقله من جراب الدولة ، فكانت موارد خراسان ثمانية وعشرين الف درهم ، ومن نُقَرِ الفضة ألفي نُقْرةٍ ، ومن البراذين اربعة الاف برذون ، ومن الرقيق ألف رأس ، ومن المتاع عشرين الف ثوب ، ومن

(٩٠) الجهشياري ، الوزراء ، ص‌ص ٢٨٣—٢٨٤ •
(٩١) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٢٨ •
(٩٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٧ •

الإهْلِيلَج ثلاثين ألف رطل[٩٣] • ويلاحظ المتتبع ان موارد اقليم خراسان التي وردت عند (ابن خلدون) تشابه ما ورد عند الجهشياري عدا المتاع والإهليلج ، وهذا ما يدعونا الى الاعتقاد بأن موارد اقليم خراسان لم يطرأ عليها تغيير كبير ما بين عهدي الرشيد والمأمون •

في حين قال (قدامة) : « وارتفاع خراسان على ما فورق عليه عبدالله بن طاهر لسنة احدى وعشرين ومائتين[٩٤] ، مع ثمن السبي والغنم والكرابيس، ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم »[٩٥] • ووردت موارد اقليم خراسان عند ابن « خرداذبة » الذي اشرف على ديوان البريد ، وقال تلقى معلوماته من الفضل بن مروان الذي كان وزيراً في عهد الخليفة المعتصم بالله ، ثم عُزل ، وبعدئذ تقلد ديوان الخراج في عهد الخليفة الواثق بالله • ويرجح ان « ابن خرداذبة » دون معلوماته هذه في اواخر عهد الواثق بالله • فذكر ان موارد اقليم خراسان والاعمال المضمومة اليها هي : الري ، وقومس ، وجرجان ، وكرمان ، وسجستان ، اربعة واربعون مليون وثمانمائة وستة واربعون الف درهم[٩٦] • وهو رقم كبير جدا اذا ما قيس بموارد سنين اخرى • ويرجح ان تقدير (ابن خرداذبة) ظل معمولا به الى بعد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م • وقدر (خليفة بن خياط) موارد اقليم خراسان بـ ثمانية وعشرين مليون درهم ، ومن نقرة الفضة الف رطل والفا قارح ورباع ، وألف رأس من الرقيق • ومن الثياب باثنى عشر الف ثوب[٩٧] •

---

(٩٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ص ١٧٩ ــ ١٨٠ •

(٩٤) وهذا يعني ان هذه الموارد حصلت في عهد الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ــ٢٢٧هـ) •

(٩٥) قدامة ، الخراج ، ص ١٧٢ •

(٩٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٣٩ • (وذكر ابن خرداذبة ايضا : من الدواب ١٣ راسا ومن الغنم ١٠٠٠ شاة ومن السبي ٢٠٠٠ رأس قيمته ٦٠٠ الف درهم و٨٠ ثوب فضلا عن الحديد وغيره) •

(٩٧) الدجيلي ، بيت المال ، ص ٢١٨ •

وخلاصة القول : إن اقليم خراسان كان يرفد بيت المـال المركزي بموارد مالية كبيرة ، شأنه في ذلك شأن اقاليم الدولة الاخرى ، وان هذه المـوارد اسهمت في تسيير ادارة الدولة بشكل فاعل ونشيط .

المصـــادر

ابن الاثير ــ أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
الكامل في التاريخ ، مطابع دار الفكر العربي ، (بيروت : ١٩٦٧) .

ابن آدم ــ يحيى القرشي (ت ٢٠٣هـ) .
كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩) .

ابن خرداذبة ــ عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ) .
المسالك والممالك ، طبـع الاوفسيت لمكتبـة المثنى ببغداد (بلا) .

ابن خلدون ــ عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) .
المقدمة ، طبعت بالاوفسيت لمكتبة المثنى ببغداد ، (بلا)

ابن رستة ــ احمد بن عمر (ت ٣١٠هـ) .
الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، (ليدن : ١٨٩١) .

ابو عبيد ــ القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .
الاموال ، مطابع دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٨٦) .

ابو يوسف ــ يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) .
الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩) .

الاصطخري ــ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ) .
المسالك والممالك ، مطابع دار القلم ، (القاهرة : ١٩٦١) .

البكري ــ مهاب .
الدرهم الاموي المعرب ، (بغداد : ١٩٧٤) .

البكري ــ ابو عبيدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) .
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضـع ، لجنة التاليـف والترجمة والنشر ، (القاهرة : ١٩٤٥) .

البلاذري ــ احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .

فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات ، (القاهرة : ١٩٠١) .

التنوخي ــ ابو علي المحسن بن علي بن محمد (ت ٣٨٤هـ) .

نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، مطابع دار صادر ، (بيروت : ١٩٥٥) .

الجهشياري ــ محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ) .

الوزراء والكتاب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة : ١٩٣٨) .

الحديثي ــ قحطان (الدكتور) .

ــ عملة خراسان ، مجلة كلية الاداب العدد ٤٠ لسنة ١٩٩٧ .

ــ خراسان في العهد الساماني ، رسالة دكتوراه ــ كلية الاداب ــ جامعة بغداد .

الدجيلي ــ خولة (الدكتورة) .

بيت المال نشأته وتطوره ، مطبعة وزارة الاوقاف ، (بغداد : ١٩٨٦).

الصابي ــ ابو الحسن الهلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ) .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، (بيروت : ١٩٠٤) .

الطبري ــ محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .

تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة : ١٩٧٩) .

قدامة ــ بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧هـ) .

الخراج وصناعة الكتابة ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٨١) .

الماوردي ــ علي بن محمد بن حبيب ، (ت ٤٥٠هـ) .

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٧٨) .

المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٧هـ) .

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، (ليدن : ١٩٠٦).

المقريزي ـ تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .

ـ إغاثة الامة في كشف الغمة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة : ١٩٤٠) .

ـ شذور العقود في ذكر النقود ، المطبعة الحيدرية ، (النجف : ١٩٦٧) .

المناوي ـ محمد عبدالرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ) .

النقود والمكاييل والموازين ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد : ١٩٨١) .

ياقوت ـ ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) .

معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت ، (بيروت) (بلا) . (وطبعة طهران) .

اليعقوبي ـ احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) .

تاريخ اليعقوبي ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطابعها ، (النجف : ١٩٦٤) .

